

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والقضايا الدولية (1939-1956)

مواقف وآراء من خلال كتابات اعضائها

The Association of Algerian Muslim Scholars and International Issues
(1939-1956) positions and opinions through the writings of its
members

أ- موهوبي عبد العزيز* جامعة ابو القاسم سعد الله – الجزائر 2-

mouhoubiabdelaziz4@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024 /05/15 تاريخ القبول: 2024 /04/28 تاريخ النشر: 2024 /12/17

ملخص:

لم تحجب الجزائريين نكبتهم بالاستعمار الفرنسي البغيض، من مشاركة إخوانهم في مشارق الأرض ومغاربها، أحزانهم وتطلعاتهم والوقوف إلى جانبهم، وتعد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أهم التنظيمات الوطنية التي وقفت ضد الاستعمار الاستيطاني، وعملائه المحليين، ودافعت عن الهوية الشخصية للأمة الجزائرية، وعن القضايا العربية والإسلامية، كما عبرت عن آراءها ومواقفها اتجاه الأحداث الدولية خلال فترة نشاطها على الرغم من اعترافها ببعدها عن الأمور السياسية من خلال صحفها وأقلام كتّابها، فنافست الجرائد الإصلاحية في تحليلها للأحداث والقضايا الدولية، الصحف العالمية حيث تمكنت من دراسة أوضاع العالم دراسة معمقة وشخصت الداء الذي تعيشه البشرية، فكانت بذلك مرآة الشعب الجزائري على العالم.

الكلمات المفتاحية: جمعية العلماء المسلمين – القضايا الدولية – المنظمات الدولية – هيئة الامم المتحدة – الحركة الإصلاحية ..

Abstract: Algerians did not obscure their affliction with the abominable French colonialism, from the participation of their brothers in the east and west of the land, their sorrows and aspirations and standing by them. She also expressed her opinions and positions towards international events during her period of activity, despite her recognition of her distance from political matters through her newspapers and the pens of her writers. Thus, it was the mirror of the Algerian people on the world.

Keywords: Association of Muslim Scholars - international issues - international organizations - the United Nations -The reformist movement

● مقدمة إن دراسة تاريخنا الوطني في أبعاده المختلفة يُعد أمراً ضرورياً من زاوية، ومن زاوية أخرى لا يمكن فصل هذه الدراسة بأي حال من الأحوال، عن تاريخ العالم بوجه عام والتاريخ العربي الإسلامي بوجه خاص،

فتاريخ الجزائر في بعض أجزائه وفواصله مرتبط بأشد الارتباط، بتاريخ الأمة العربية والإسلامية، وبالتاريخ العام المليء بالأحداث الهامة، إذ يزخر بمحطات مفصلية مهمة، تحتاج إلى دراسة وتأمل، لأجل الوقوف على خباياها وأسرارها، وتعد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بما جمعت من علماء ومدرسين ممن تخرجوا من الجامعات الإسلامية والحوضر العلمية ويأتي على رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ محمد البشير الإبراهيمي والشيخ مبارك الميلي والشيخ العربي التبسي وغيرهم، أهم التنظيمات الوطنية خلال الفترة الواقعة بين سنة "1931 م و1956 م"،

التي حرصت على الدفاع عن الهوية الشخصية للأمة الجزائرية، وعن القضايا العربية والإسلامية، وساهمت في بلورة الوعي السياسي والفكري لعدة أقطار عربية، كما عبرت عن آراءها اتجاه الأحداث الدولية خلال فترة نشاطها من خلال صحفها وأقلام كتابها، على الرغم من اعتراضها ببعدها عن الأمور السياسية، ومن هنا يمكن أن نطرح سؤال عام، ما هو موقف أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من القضايا الدولية التي عاصرت فترة وجودها

ونشاطها؟ كيف تعاملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع القضايا الكبرى، وعلى أي أساس كانت تفضل بعضها عن بعض الآخر؟

- تعتبر المرحلة الممتدة من 1939-1954. الفترة الأكثر زخما وكثافة من حيث الاحداث و التطورات السياسية المتلاحقة في تاريخ البشرية ، وخاصة في قارة اوروبا فكانت العلاقات متوترة بسبب الحرب العالمية الثانية التي تعد من الحروب الشمولية؛ وأكثرها كلفة في تاريخ البشرية؛ لاتساع بقعة الحرب، وتعدد مسارح المعارك والجيئات، شارك فيها أكثر من مائة مليون جندي، فكانت أطراف النزاع دولا عديدة، والخسائر في الأرواح بالغة، وقبل أن تنشر الحرب العالمية الثانية ويلايتها على العالم ،كان العالم الغربي يعج بالمشاكل والفتن والاضطرابات السياسية والاقتصادية والإستراتيجية.

مما يعني أن الحرب العالمية الثانية لم تنشأ من فراغ، بل كانت هناك أسباب ودوافع انبثقت منها الشرارة الأولى التي أشعلت الحرب، هذه الحرب التي لا يزال العالم يعاني من ويلاتها ونتائجها. هذه الأسباب كانت متشابكة ومتداخلة وما أن ينتهي سبب حتى يبدأ سبب آخر، فهي كالحلقة متصلة بعضها ببعض فهي تتأثر بما سبقها من أسباب وبالتالي تؤثر على ما بعدها. كما لا يجب ان نغفل ونتجاهل الدور السلبي الذي لعبته عصبة الأمم؛ وإخفاقها في حل الأزمات¹ التي أدت إلى الحرب العالمية الثانية.

1. اندلاع الحرب العالمية الثانية (1939-1954) موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

كانت بوادر الحرب العالمية الثانية تلوح في الأفق في صيف عام 1937م، وكان زعيم ألمانيا النازية²، يهدد ويتوعد جيرانه بشن حرب عالمية لا تبقى ولا تذر ، وبما أن فرنسا من جيرانه الأقربين وأعدائه التقليديين

الحبشية، والحرب الاهلية في على الصين والحرب الإيطالية اليابان : على رأس تلك الأزمات عدوان¹ اسبانيا.

كانت هدفا من أهدافه ، لذلك كانت دوائرها السياسية والعسكرية تتحسس وتتجسس على من يكون معها أو يكون ضدها في الحرب، ونظرا لكون الجزائر بوابة إفريقيا الشرق، ونقطت الانطلاق منها إلى شعوب المغرب العربي وإفريقيا وباعتبار الجزائريين في نظر فرنسا رعايا فرنسيين، لذلك طبق عليهم قوانين استثنائية¹ فجندت لهم ساستها وخيراتها ليجعلوها في صف فرنسا وكان رد هؤلاء الساسة، تعبئة وسائل الإعلام والمخابرات لإظهار الجرائم التي سترتكب في حق الحرية والديمقراطية من قبل تهديد ألمانيا النازية وحليفها إيطاليا الفاشية ، وتبارى الأشخاص والأحزاب والمنظمات في حملات هسترية لطلب التأييد والتضامن والولاء لفرنسا من كل جهة².

التزمت جمعية العلماء المسلمين الصمت في بداية الحرب العالمية الثانية ولم تعبر بصراحة عن موقفها³، وباعتبارها من أهم المنظمات الوطنية القادرة على إقناع الجماهير الجزائرية ، لجأت الإدارة⁴

الفرنسية للاتصال بالجمعية أولا كهيئة⁵، ولكن لم تحصل على ما كانت ترغب فيه، فاستعملت طريق الاتصالات بأعضاء الجمعية وتمكنت من التأثير على بعض الأشخاص واستماتتهم⁶، ورأوا أن تبعث

نازي، ولد ألماني سياسي 1945 - 30 أبريل 1889 أبريل Adolf Hitler بالألمانية أدولف هتلر²: الحزب النازي والمعروف باسم العمال الألماني الاشتراكي الوطني النمسا، وكان زعيم ومؤسس حزب في مستشار حيث شغل منصب و1945 1933 في الفترة ما بين عامي ألمانيا حكم في Führer بالألمانية و1945 ، والفوهرر 1933 في الفترة ما بين عامي Reichskanzler بالألمانية الدولة واحداً من بين مائة شخصية تركت أكبر أثر في تاريخ مجلة تايم واختارته و1945 1934 الفترة ما بين عامي ar.wikipedia.orgالقرن العشرين للمزيد : انظر البشرية في

¹ : قانون الخدمة العسكرية ، للمزيد انظر صلاح عقاد، العرب والحرب العالمية الثانية، معهد الدراسات العربية العالمية، 1966، ص 136.

² :عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس ، دار الأمة الجزائر ، 2007م ، ص 136.

³:تركي عمامرة ، التعليم القومي والشخصية الجزائرية ، ط2، ش.و.ن.ت ، الجزائر 1985م ، ص 199.

4

⁵ : محمد الطيب العلوي ،مظاهر المقاومة السياسية ، ط3 ، منشورات وزارة المجاهدين الجزائر ، د ت ، ص195.

⁶ : من بين الشخصيات جمعية العلماء المسلمين التي تم استماتتهم الشيخ الطيب العقبي الذي لم ير مانع في إرسال برقية ولاء وتضامن وإخلاص لفرنسا وتدين الدكتاتورية النازية ، تكون تقية للجمعية وقت

الجمعية تأييد إلى رئيس حكومة فرنسا¹، وكانت تعتقد أن باستطاعتهم إقناع رئيس الجمعية وباقي الأعضاء، إلا أن هؤلاء رفضوا كل العروض والمساومات، وامتنعوا عن توجيه برقيات الولاء والتأييد لفرنسا في حربها ضد الألمان كما رفضوا توجيه نداء إلى الشعب الجزائري، يدعو إلى الوقوف إلى جانب فرنسا والجهاد في سبيلها².

فالبرغم من صدور قرار حل الجمعية، إلا أنها اصررت على موقفها رفضت التأييد إذ صرح رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس وبدون حرج: "لا أوافق على إرسال برقية (التأييد) لفرنسا أبدا، ولو قطعوا رأسي لأن ذلك يعتبر قبول مني بتجنيد أبناء هذه الأمة في الحرب، وكيف أوافق وألوان الاضطهاد ما تزال تنصب على الأمة، وتنال من دينها ولغتها وقوميتها وأنا لا انتظر إلا إحدى الحسنين، فيما الحياة السعيدة وإما الفوز بالشهادة ... وأن هذه الحرب لا تهم المسلمين ويجب عليهم ألا يشاركوا فيها".

وذهب ابن باديس إلى طرح فكرة إعلان الثورة، ضد فرنسا حيث خاطب أصدقاءه المقربين وذكر انه سيعلم الثورة حين تحين الفرصة وهذا ما يؤكد احمد حماني حيث يقول: " إنه في إحدى أمسيات خريف عام 1939م في مجلس لمدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، كان الاجتماع حول الأوضاع السياسية في العالم وإعلان الحرب العالمية الثانية ، وقبول بعض كبار رجال الأحزاب السياسية لتجنيد في جيش فرنسا طوعا أو كرها، فقال ابن باديس رحمة الله ما معناه: " لو أنهم استشاروني واستمعوا إلى وعملوا بقولي، لأشرت عليهم بصعودنا جميعا إلى جبال الأوراس وإعلان الثورة"³.

ويضيف ابن باديس قائلا: "إن الحكومة التي اضطهدتنا في ديننا ولغتنا وكرامتنا وحرمتنا من كل حق لنا، وقلنا لها أننا فرنسا ولسنا أعداء لفرنسا ولكن تجاهلت أقوالنا وعطلت أعمالنا فالمدارس مغلقة والمعلمون

الحرب وعرض الأمر على المجلس رفضته الأغلبية ، انظر : عبد القادر فضيل ، محمد الصالح رمضان ، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس ، دار الأمة الجزائر ، 2007م ، المرجع السابق ، ص 136.

¹: احمد أبو الجزر ، العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق ص 130.

²: محمد الطيب العلوي، المرجع السابق ، 195 .

³: سيد حسين العفاني ، زهرة البساتين من مواقف العلماء والربانيين ، ج 5، دار العفاني ، ص 328 .

مطاردون والمتعلمون مشردون والمساجد موصدة في وجوهنا وحقوق معطلة في ابسط مطالبها، فكيف نعلن ولاءنا لها الله يقطع اليد التي تمضي هذه البرقية¹.

وحين سأل الشيخ العربي التبسي ابن باديس عن موضوع برقية الولاء لفرنسا فقال له لو جاؤك يا شيخ فبماذا كنت تجيبهم، فقال الشيخ في ثورة مدوية، أما أنا فوالله لو قال لي الاستعمار قل لا اله إلا الله محمد رسول الله ما قلتها².

ولما دعي من قبل حاكم مدينة قسنطينة قبيل الحرب العالمية وقال له: "إن العالم كما ترى مقبل على الحرب فكيف ترى مصيرها ومصير الجزائر في المعركة؟ فأجابه الشيخ: "إن الجزائر ثلاث طبقات، طبقة الأكثرية وقد قتلتم إحساسها بالحياة فلا تفرق بين فرنسا وابن باديس، وطبقة الأقلية الواعية وقد ملأتم أفواهها بعظم الوظائف تلوكه بين أشداقها وهي تحسبه غداء، وطبقة المعوزين يعيشون للمستقبل ولا خطر منهم على دولتكم اليوم"³.

وبالنسبة لرفض إرسال برقية التأييد، يذكر أحد أعضاء الجمعية حمزة بوكوشة القصة كما يلي أنه سنة 1937 ظن الناس أن الحرب بين فرنسا وألمانيا على الأبواب، فبعثت جمعية الميعاد الخيري (هيئة متكونة من الأغوات والقياد)، وبعثت جماعة اتحاد الزوايا وغيرها من الهيئات برقية ولاء وتأييد للحكومة الفرنسية، وشذت جمعية العلماء عن ذلك، فكبر ذاك على الفرنسيين، فطلبوا من الشيخ الطيب العقبي أن ترسل جمعية العلماء برقية ولاء ليظهر المسلمون الجزائريون مظهر اتحاد ووافق في موالة فرنسا، فعرض القضية على الشيخ عبد الحميد بن باديس، فقال: "سينعقد الاجتماع العام للجمعية في هذه الأيام، وطبعاً يتقدم ذلك اجتماع المجلس الإداري، وسأضع هذا الاقتراح في اجتماعه ليقول الأعضاء الإداريون كلمتهم"، وفي الاجتماع الإداري في 23 سبتمبر 1938، طرح عبد الحميد القضية بهدوء وطلب من الأعضاء إبداء آرائهم، فكانت غالبية الآراء ضد كتابة البرقية، واستصوب العقبي إرسالها، وقال في تبريره لذلك: "الحرب على الأبواب، وإرسال البرقية يخفف من حدة الفرنسيين، فتسلم مدارسنا ونوادينا ومشاريعنا الخيرية، ونبقى على اتصال بأممتنا ولو في زمن الحرب"، وأخذ يدافع عن نظريته، فعارضه كثير من الأعضاء وعبد الحميد معتصم بالسكوت.

¹: عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، المرجع السابق، ص 137.

²: نفسه، ص 137.

³: محمد الصالح الصديق، "الإمام عبد الحميد بن باديس جهاد ومواقف"، مجلة الوعي، المرجع السابق، ص 19.

ولما طالبت المناقشة طلب عبد الحميد من الأعضاء التصويت برفع الأيدي، فكانت النتيجة أربعة أصوات منهم العقبي يقولون بإرسالها، واثنى عشر يقولون بعدم إرسالها، واحتفظ عبد الحميد بصوته، ولما انتهت المناقشة حمد الله وأثنى عليه، وكان مما قاله: «لو كانت أغلييتكم تؤيد إرسال البرقية ما كنتم ترونني في مجلسكم هذا بعد اليوم»، وانتقلت القضية من الاجتماع الإداري الخاص بالأعضاء الإداريين إلى الاجتماع العام الذي حضره الجماهير، فقال عبد الحميد على رؤوس الملاء: «أقول صراحة - واجتماعنا هذا لا يخلو من جواسيس رسميين أو غير رسميين - إني لن أمضي البرقية ولن أرسلها ولو قطعوا رأسي، وماذا تستطيع فرنسا أن تعمل؟ إن لنا حياتين حياة مادية وحياة أدبية روحية، فتستطيع القضاء على حياتنا المادية بقتلنا ونفينا وسجننا وتشريدنا، ولن تستطيع القضاء على عقيدتنا وسمعتنا وشرفنا فتحشرنا في زمرة المتمردين، إننا قررنا السكوت»¹.

وقد برر هذا الموقف بأن الحرب بين فرنسا وألمانيا حقد الاستعمار بعضه على بعض، ورغبة بعضه في إثارة مستعبدية بعضه عليه، واستمالتهم إلى نفسه، لأن تلك الأمم المستضعفة، هي مادة حياته وأساس قوته، فهو يتقاتل من أجلها تنافسا عليها، لا رحمة بها، وإن تظاهر بالعطف والشفقة².

أما احمد حماني فيذكر انه حين عرض الشيخ العقبي على المجلس في اجتماع السنوي للجمعية كتابة برقية تأييد فاستنكر المجلس هذا الأمر، وأعلن ابن باديس انه لن يمضها ولو قطعوه إربا إربا³.

ولما بلغ ابن باديس رفض البشير الإبراهيمي تأييد فرنسا في حربها ضد ألمانيا، كتب له رسالته الأخيرة في 1940/04/13 وهو على فراش المرض قائلا: "أخي الكريم الأستاذ البشير الإبراهيمي السلام عليكم، لقد

¹ : نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهم، ط 2، دار الأنوار للنشر والتوزيع، 1437هـ- 2016م، ص 59.

² : عبد الحميد بن باديس، "في الحرب الأثرية"، البصائر، ع165، 22 ربيع الأول 1358هـ/ 12 ماي 1939م، ص 01.

³ : احمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، ج 1، ط 5، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1968م، ص 304.

بلغني موقفكم المشرف العادل، لقد صنت الدين والعلم فصانك الله وحفظك عظم الله قدرك في الدنيا والآخرة"¹.

وبوفاة الشيخ ابن باديس في 16 أفريل 1940م، اتهمت الحكومة الألمانية فرنسا ومخابراتها في ملابسات وفاة الإمام ، وأنها كانت وراء عملية التصفية الجسدية بعد أن وضعته تحت الإقامة الجبرية، عندما لم يؤيدها في حربها ضد الألمان ، فقدمت له من قام بتسميمه وهو مريض في الفراش².

وحاول الوالي العام التدخل في شؤون الجمعية باختيار رئيسها³ ، ونفي نائب الشيخ البشير الإبراهيمي والذي ثبت هو الآخر على موقف عدم تأييد فرنسا في الحرب وفضل السكوت حيث قال : "إن جمعية العلماء حين قررت السكوت حافظت أن تبيع القلم واللسان ولم تسمح في تسخيرهما لأحد، وتركت أحداث الدهر تعمل عملها تماشيا مع شعارها الشهير ، إن من يبيع قلمه ولسانه، يكون قد ارتكب جريمة أقبح من بيع الجندي لسلحه"⁴.

و يضيف الإبراهيمي إن الجمعية ما سكنت عن درس ديني أو علي أو نصيحة رشيدة ولا عن موعظة حسنة، وإنما قررت السكوت عن كل ما يقال لها فيه قولي...

و يضيف الإبراهيمي قائلا: "لقد جذبني أطراف هذه القضية في الأشهر الأولى من بداية الحرب من رجال الحكم.... وألح علي في صراحة ان اخرج من صمت إلى الكلام باسي أو باسم الجمعية (وهو يعني سكوتا

¹ : عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص92.

² : عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص92.

³ : وقد ذكرت بعض المصادر أنه عند وفاة ابن باديس حضر ممثل الوالي العام الفرنسي الكومندان شال، واقترح عليهم تعيين العقبي مقابل تقديم العون، بالرغم من أن هذا الأخير قد استقال من عضوية الجمعية منذ سبتمبر 1938، بسبب الخلاف الذي وقع بينه وبين ابن باديس نتيجة رسالة الولاء والتأييد التي كان سيبعثها العقبي للحكومة الفرنسية في حربها ضد ألمانيا.

CH-R-Ageron.Histoire de L'Algérie Contemporaine, Op-Cit, p579.

⁴ : الإبراهيمي ، الآثار ، ج 3 ، ط 1 ، جمع وتقديم احمد طالب الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي ببيروت 1997.، ص ص 43- 52.

خاصا وكلام خاصا)، فقلت له من كلام طويل، إننا كنا في السلم نتكلم فيقلقكم كلامنا، وان سكتنا في الحرب فأقلقكم سكوتنا ففي إي موضوع نكون بين هذين¹.

وقد مضى في موقفه هذا، رغم مساعي الإدارة المحلية في " تلمسان " لإقناعه بالتراجع عنه ولما لم تفلح في ذلك قالت له: " اذهب لتوديع أهلك واحضر حقيبتك "، أما هو فرد بأنه ودع أهله وحقيبتة جاهزة²، وهو رد يعكس استعدادة للتضحية، من أجل المبادئ التي رسمها لحياته، رغم إدراكه لما ينتظره في بيئة صحراوية مقفرة تكاد تخلو من السكان، وهو الذي تعود على النشاط والحركة الدؤوبين.

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية انتقدت جمعية العلماء المسلمين نتائج الحرب على الشعوب الضعيفة، التي استعانة بها القوى الديمقراطية على خصومها، بعد أن وعدوهم وعودا مكررة بتحرير شعوبهم واستقلال أوطانهم، بعد وعود الرئيس روزفلت³ وحلفائه.

كما كانت من قبل

وعود الرئيس ويلسون⁴ بإرجاع الحريات المغتصبة قبلة آمال الناس ومحط أرجاءهم .

¹ :محمد البشير الإبراهيمي، "استهلال"، البصائر، ع 1، س 2، 7 رمضان 1366هـ/ 25 جويلية 1947 م، ص 2

² :أحمد قصبية، "الشيخ البشير الإبراهيمي في منفاه بأفلو"، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 87 ماي / جوان 1985 م، ص 280

³ :روزفيلت، فرنك كلين هايد بارك سبرتينغ (1882-1945) رجل دولة أمريكي، ورئيس الولايات المتحدة سنة 1932 م أي عندما كان العالم الرأسمالي يمر بأعنف وخطر أزمة اقتصادية في تاريخه، دعم السلطة الفدرالية وجدد الحياة السياسية، اعترف بالحكومة السوفياتية سنة 1933 م انتخب للمرة الثالثة لأول مرة في تاريخ الولايات المتحدة، أعلن الحرب على ألمانيا في 11 ديسمبر 1941 م عمد طيلة الحرب لإجراءات ولقاءات ومؤتمرات مع حلفائه ساعدت على حل الإشكالات والصعوبات فيما بينهم وقبل انتهاء الحرب العالمية الثانية عمل على إنشاء منظمة الأمم المتحدة التي عقدت دورتها الأولى في سان فرانسيسكو 1945 م، وعند انتهاء ولايته الثالثة لم يشأ أن يترك الحكم قبل انتهاء الحرب فانتخب للمرة الرابعة في نوفمبر 1944 م إلا أنه مات قبل أن يكملها في افريا 1945 م بسبب إرهاق شديد. للمزيد، انظر عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د ت، ص 843.

وطبيعي ان تطمئن الأمم الضعيفة في هذه الوعود، وتركن إلى أصحابها وتقف في صفهم وتؤيدهم بكل ما تملك من وسائل التأييد، فدفعت بأبنائها إلى ساحات الوغى وفتحت أبوابها ومراكزها إلى قوات الديمقراطية، وذاقت شعوبها صنوفا من البلى وضروبا من العذاب الألم بضعة سنوات، فماذا كانت النتيجة انهيار الدكتاتورية وانتصار الديمقراطية

لكن بالنسبة للشعوب الضعيفة فان نتائج هذه الحرب لم تظهر، بسبب أن ساسة العالم القابضين على زمام أمره، لم يتفقوا على شيء معين وما تضمنهم يتفقون لأن مطامعهم مختلفة، ومقاصدهم متباينة والنيات سيئة، فدب اليأس في نفوس الأمم الضعيفة وتمكن القنوط من قلوبهم، وشبهوا اليوم بالبارحة، فشبهوا وعود روزفلت وزملانه بتصريحات ويلسون وأصدقائه، وهم معذرون في ذلك في ذلك لأنهم شاهدوا بأعينهم وسمعوا وقرأوا ما يحاك من سوء نيات أصدقائهم وحلفائهم الديمقراطيين، ففرنسا الديمقراطية التي ذاقت الولايات من إيطاليا، تطالب ملحّة على إرجاع طرابلس الغرب إلى حظيرة الاستعمار الإيطالي اللعين، فهي بذلك تريد ان تأخذ بيد عدوتها الأمم وتجبر كسرهما، وتجمع شملها رغم ما كان بينهما من عداوة¹.

إن نقض العهود من طرف الديمقراطيين حسب جمعية العلماء المسلمين ، أبرز نتيجتان طبيعيتان في نفوس الأمم الضعيفة.

النتيجة الأولى: نزع الثقة من أصحاب الوعود مهما سمت منازلهم وعظمت شخصياتهم.

أما النتيجة الثانية: هي لبدا من شحذ العزائم ومضاعفة الجهود والاعتماد على النفس الصبر على المكاره ومواصلة الكفاح حتى تحرر الأمم الضعيفة .

وتضيف جمعية العلماء معلقة على الأوضاع التي وصل إليها العالم بصفة عامة والشعوب الضعيفة بصفة خاصة، بعد نهاية الحرب، لقد انتهت حرب الحريات ولم يشهد الضعفاء بصيصا من نور الحريات

¹ : فرحات الدراجي ، "انتهت حرب الحريات فأين الحريات" ، البصائر ، ع 1 ، السلسلة الثانية ، 07 رمضان 1366هـ / 25 جويلية 1947م ، ص 5.

وخلفت الحرب تركة ثقيلة لم تتم تصنيفها بين الدول المنتصرة، فمشكلة البلقان ومستعمرات دول المحور، وبرامج إعادة التعمير التي تعتبر من أصعب المسائل التي يتوقف عليها مستقبل السلم في العالم .

كما اعتبرت جمعية العلماء المسلمين ظهور القنبلة الذرية التي أحدثت انقلابا خطير في فنون الحرب، الذي يشكل مشكلا يعرض الثقة بين الدول إلى خطرا شديدا، ويقضي كل أمل في الوصول لحل المشكلات التي يرزخ تحتها العالم اليوم¹.

2-1 جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهيئة الأمم المتحدة.

انتقدت جمعية العلماء المسلمين من خلال جريدة البصائر الدول الديمقراطية التي همشت هيئة الأمم المتحدة² واستمالتها لصالحها ، وذكرت بان النظام الاستعماري، الذي قضى بالأمس على مؤسسة كانت من الممكن ان تكون حصن سلاما، وملجأ الضعفاء، هو نفسه الذي يقوم بتجديد المأساة وبنفس تلك الطرق، فإن كانت بعض الأسباب لا تزال تحدث نفس المسببات، فإننا نرى لا محالة انهيار مؤسسة الأمم المتحدة ومجلس الأمن³، إن هما استمر على مسلكهما الحاضر تجاه الحروب الاستعمارية الضالة، فقد شنت الاستعمار الفرنسي حربا في بلاد الهند الصينية

¹ :إسماعيل العربي، "دراسة في السياسة الخارجية بين السلم والحرب"، البصائر، ع5، السنة الأولى، السلسلة الثانية، 20شوال 1366هـ/5سبتمبر 1947م.

² :هيئة الأمم المتحدة، منظمة دولية أعلن عن قيامها ومباشرة نشاطها في 24 أكتوبر 1945م، وسبق هذا التاريخ مرحلة تمهيدية بدأت عام 1942 والحرب العالمية الثانية مازالت ناشبة حينذاك في الشرق والغرب، وفي 1جانفي من هذا العام أصدرت دول الحلفاء ما عرف باسم إعلان الأمم المتحدة، وهذا الاسم تعزى صياغته إلى الرئيس الأمريكي فرانكن روزفلت في نوفمبر 1943، وفي سبتمبر 1944 عقد مؤتمر تنظيمي لوضع مقترحات بشأن هذه المنظمة. للمزيد عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج7، ص 200

³ :مجلس الأمن؛ والمعروف إعلامياً بمجلس الأمن الدولي، يُعد أحد أهم أجهزة الأمم المتحدة ويعدّ المسؤول عن حفظ السلام والأمن الدوليين طبقاً للفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة. ومجلس الأمن سلطة قانونية على حكومات الدول الأعضاء لذلك تعدّ قراراته ملزمة للدول الأعضاء (المادة الرابعة من الميثاق) <https://ar.wikipedia.org/>

عقدت أول جلسات المجلس في 17 يناير 1946، وتلتها عدة جلسات عقدت في عدة مدن حول العالم، حتى حدد المقر الحالي والواقع في مدينة نيويورك كمقر دائم لمجلس الأمن.

بمختلف الوسائل باسم الحرية والديمقراطية، وحق تقرير المصير، أما مجلس الأمن العالمي فلم تبلغه أنباء ذلك، وفتحتا الباب عن مصرعيه للاستعمار آخر، فاستعمرت هولندا الجزر الاندونيسية تحت أعين هيئة الأمم والمجلس الأمم، واللذان كانت تهتمان بالنظريات لا بالوقائع حسب تعبير المدني¹.

وانتقد الإبراهيمي بشدة هيئة الأمم المتحدة ووصفها بقوله: "إن هذه المنظمة سميت بغير اسمها وحليت بغير صفتها، وماهي إلا مجمع يقوده أقوياءه ضعفاءه، ويسوق أغنياءه فقراءه وماهي إلى سوق تشتري فيها الأصوات... لتنصر يد الاستعلاء والطغيان، وتباع فيه الذمم والهمم بيع البضائع في السوق السوداء، وما هو إلا مجلس نصبوه للشورى فكان للشر وعقدوه للعدل والتناصف، فكان فيه كل شيء إلا العدل والتناصف"².

وبذلك أصبحت هيئة الأمم عاجزة في مواطن كثيرة، بل انحازت للأقوياء، فلم تعد الشعوب تحفل بها حيث يقول با عزيز بن عمر: "الحكومات وحدها هي التي تحتفل بيوم الأمم المتحدة، أما الشعوب فلا تزال قليلة العناية بهذا اليوم، ذلك ان حرص المنظمة على التشجيع للأقوياء المهيمنين عليها، وتسخير مبادئ الديمقراطية الإنسانية لإرضاء مطامعهم، وتنفيذ أغراضهم أصبح في نظر هذه الشعوب، يفوق كثيرا حرصها على تطبيق ميثاقها، لإقامة عالم جديد على ضوءه يسود السلام والتفاهم والتعاون، فعجزها عن تحقيق أهدافها وتطبيق ميثاقها من نذر الشر على البشرية..."³.

أما توفيق المدني فاعتبر أن هيئة العالم ما خلقت إلا لتكون تابعة للدول الأستقرائية

وينطبق كلام المدني على عالمنا المعاصر، حيث همشت هيئة الأمم المتحدة من طرف الدول التي تدعى الديمقراطية، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، التي سخرتها لخدمة مصالحها، فأصدرت قرارات وشتت حروب وقتلت أرواح في كل من العراق وأفغانستان وسوريا وليبيا وغيرها من الدول الضعيفة، باسم الشرعية الدولية، وتغاضت على ما يجري في فلسطين من جرائم مرتكبة من طرف الكيان الصهيوني، وداست على التحركات الشعبية العالمية المعارضة للحروب، التي لم يبق أمامها إلى التفكير في الوسائل

¹ : الإبراهيمي، "قتلوا الاستعمار او يقتلكم الاستعمار"، البصائر، ع2، السنة 1، السلسلة 2، 14 رمضان 1366هـ/1 اوت 1947م

² : الإبراهيمي، الآثار، المصدر السابق، ج 2، ص 466.

³ : محمد مراح، باعزيز بن عمر حياته وفكره الإصلاحي، منشورات الحبر، ط1، الجزائر، 2010م، ص176.

العملية التي تحمل ساسة أوروبا الاستعمارية، على إنصاف المستضعفين وتمكينهم من نيل حقوقهم المشروعة، واحترام السّلام، بالإقلاع عن سياسة الغزو والاستعمار¹.

-موقف جمعية العلماء المسلمين من المنظمات والأحلاف الدولية.

3-1- مشروع مارشال.

في يوم 5 أوت 1947م أعلن الجنرال جورج مارشال وزير الخارجية الأمريكية في خطبة ألقاها في جامعة هارفارد، بأن الولايات المتحدة الأمريكية قررت تقديم قروض ومنح لجميع الدول الأوروبية حيث قال: " بأن أية حكومة ترغب في ان تساهم في جهود الإنعاش الأوروبي ، تتلقى منا كل عون والمساعدة"².

وفي 22 جويلية أمر الرئيس ترومن بتأليف ثلاث لجان³، لتحري مقادير الثروة العامة الأمريكية ، وتقدير إمكانيات الولايات المتحدة في تحقيق مشروع مارشال ، والبحث فيما إذا كان المشروع يلحق أذى أو ضرر بالاقتصاد الأمريكي ، فاجتمعت اللجان على رأي واحد هو أن الموارد الأمريكية كافية لتمويل وتحقيق مشروع مارشال .

وعقب إعلان مشروع مارشال اجتمع وزير خارجية بريطانيا وفرنسا لتنظيم دعوة الدول الأوروبية التي تنوي ان تشترك ، ثم انضم إليها مولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفياتي

وبعد اجتماع رفض الاتحاد السوفياتي الاشتراك في مشروع مارشال وشاركته في رفضه جميع دول أوروبا الشرقية، بسبب شروط مشروع الإنعاش الأوروبي لانتفاع بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية ، أو بالأحرى بسبب اشتراك أمريكا في مراقبة صرف الإعتمادات المرصودة للدول الأوروبية، وتعيين الوجوه التي

¹: باعيز، مؤتمران يلتقى فيهما الشرق والغرب"، البصائر ، ع 215، السلسلة 30، 1/2، 1953م،

²: أحمد الشيباني ، الأهداف الاستعمارية وراء مشروع مارشال ، دار اليقظة العربية ، دمشق، د ت ، ص 125.

³: كانت أولى اللجان لجنة حكومية يرأسها السيد "كروچ" وزير الداخلية الأمريكية ، أما اللجنة الثانية فكانت تتألف من هيئة مستشاري الرئيس ترومان للشؤون الاقتصادية ، اللجنة الثالثة تتكون من شخصيات أمريكية تمثل أرباب الصناعات الأمريكية وشركات النقل البرية والبحرية والمصارف ، احمد الشيباني ، نفسه ص 126.

يجب ان تصرف فيها تلك الاعتمادات ، لكن فرنسا وبريطانيا سرعان ما دعت الدول الأوروبية الأخرى للاشتراك، وقبلت هولندا والنمسا والنرويج وإيطاليا واليونان ولوكسمبورغ والبرتغال والسويد وبلجيكا وإيرلندا وتركيا وإسبانيا وسويسرا ووضع جميعهم الأسس لكيفية صرف المبالغ وتحديد الاتجاهات الاقتصادية الجديدة لأوروبا حسب رغبة الولايات المتحدة الأمريكية¹ . وفي 25 نوفمبر 1947م دعا الرئيس ترومان مجلس النواب والشيوخ الأمريكي لعقد دورة استثنائية وقدم لهما مشروع مارشال للموافقة عليه ، وقد أعلن ترومان في كتابه إلى الكونغرس بأنه يعتبر مشروع جزءا وركنا هاما من أركان السياسة الخارجية للولايات المتحدة وطلب إقرار 17مليار دولار توزع الأوروبية بصفة قروض ومنح خلال السنوات التالية².

مما جعلنا نطرح عدة أسئلة عن أسباب التي دفعت بحكومة الولايات المتحدة إلى إنفاق مبالغ ضخمة، واعتمادات كريمة سخية لحساب الدول الأوروبية ، وماهي الفوائد التي تجنيها من هذا المشروع وهل هدف أمريكا الأول إنقاذ أوروبا من هذا الشقاء البؤس التي تتخبط فيه أم هناك فوائد مادية وسياسية تسعى إليها .

فتحدثت جمعية العلماء المسلمين حول الموضوع وأهداف أمريكا من المشروع حيث تطرقت جريدة البصائر في احد مقالاتها حيث جاء فيه :« إن الأمريكيين يعلمون مقدار ما تعانيه أوروبا المحطمة من فقر وخراب ودمار ، ولقد حاولوا ولا يزلون استمالة تلك الشعوب التي تعاني ضنك العيش، بما بذلوه لها من إعانات مادية تعينها على اجتياز الأزمة الاقتصادية ، وتجعلها تقف في صف المحسنين لها .

لكن المساعدات الأمريكية ليست إعانة لوجه الله ،ولا هي صدقة في سبيل الإنسانية...بل كان هدفها مقاومة الفكرة والدعاية الشيوعية فترى مبدأ " اطعم الفم تستحي العين "يتحقق في أوروبا ، لفائدة أمريكا³ حسب جريدة البصائر.

ونشرت هذه الأخيرة مقالا للكاتب هنري شاسلتر حول المشروع لما فيه من فائدة، ولأنه يدور حول قارة إفريقيا ويمتد إلى حالة بلادنا بالنسب ، حيث تحدث الكاتب عن شروط المفروضة مقابل تقديم

¹ : أحمد الشيباني، المرجع نفسه ، ص 128.

² : قررت الولايات المتحدة الأمريكية تخصيص مبلغ 6.8 مليار دولار تنفق خلال 15 شهرا و10.2 مليار خلال ثلاث سنوات المقبلة ، احمد الشيباني ، نفسه ، ص131.

³ : أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، البصائر، ع 10، السنة الثانية، 13 أكتوبر 1947م، ص 04.

المساعدات فقال : " هل فكر الفرنسيون حتى الذين كانوا ولا زلوا من أكثر أنصار هذا البرنامج في الشروط التي اشترطت عليهم من اجل ذلك التنفيذ أن أمريكا تسعى إلى ان تتحول هذه التكاليف إلى أعمال انتفاعية، تكون ذات فائدة من الطراز الأول ، حيث أن أوروبا لا تستطيع ان تزاحم أمريكا أو تقف نجاحها في السوق، لأن أوروبا وحدها تستهلك ما يقارب نصف الصادرات، وان الدولة الأمريكية، مادامت تخشى روسيا وتخاف يوما تشابك وإياها في حرب طاحنة ، فإنها ترى أن بلاد فرنسا وبلاد الاتحاد الفرنسي، تعتبران من القواعد الحرب العتيدة ذات المكانة الأولى في هذه الملحمة المنتظرة ، وان ممتلكات الفرنسية والمقصود بها الممتلكات الترابية في قارة إفريقيا، أصبحت ذات أهمية اقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية ، والتي عجزنا نحن الفرنسيين لوحدها في استثمارها، ولا نملك برامج عمل لتطوير نواحي الحياة، وكل عمل قمنا به كان تافها وزهيدا ، وهذه السياسة الخرقاء توشك أن تكلفنا ثمنا باهضا جسيما، لأن الولايات المتحدة تستطيع ان تطالب هيئة الأمم المتحدة أن تقرر وضع أراضى الإمبراطورية الفرنسية تحت الوصاية الأممية، لأن الأمم المتحدة لا يمكن أن تقبل إبقاء أراضى تجاوز مساحتها عشرات الملايين من الكيلومترات المربعة، غير مستثمرة ولا منتجة شيئا ، في ساعة قلت فيها موارد العيش¹.

فأمريكا وجهت إنذار لبلجيكا لكن الإنذار يعتبر موجها لنا، فمركزها يمكنها من إملاء الشروط التي تريدها....لذا يجب علينا أن نغير الطريقة التي كنا ننظر لها قبل اليوم، إلى ممتلكاتنا فيما وراء البحار ، التي لم يدخل عليها إي تغيير بعد تحرير الوطن ، على رغم أنها تعتبر مستودعات مواد خام لا ينضب لها معين، لذا يجب أن لا تهمل وعلينا إدخالها المضمار الصناعي لكي تنتج نتاجا طيبا كثيرا ليرجع بالخير العميم على سكانها².

وهذا ما أكدته جمعية العلماء المسلمين في مقال في جريدة البصائر حيث جاء فيه : "إن مشروع مارشال والذي إن خصص للإنعاش الاقتصادي لأوروبا بلغ اليوم حلقة الثالثة، وتوشك ان تخرج حلقة الرابعة، وفي كل هذه الحلقات ذكرت الجزائر وألحقت بأوروبا في مشروع الإنعاش ،ودخلت ضمن الشعوب المتأخرة ، لكن لم يؤخذ لها رأي ولم يسمع لها صوت ،ولم يحسب لما قد يكون لها من رغبات أو ملاحظات ،

¹ :هنري شاستلر ، "حول برنامج مارشال وبلاد الإتحاد الفرنسي" ، البصائر ، ع48، السنة الثانية ، 6 سبتمبر 1948 م ، ص2.

² :هنري شاستلر ، "حول برنامج مارشال وبلاد الإتحاد الفرنسي" ، البصائر ، ع49 ، 13 سبتمبر 1948 م ، ص2.

وأضافت قائلة انه لا يجب ان نناقش الولايات المتحدة في أمر هذا الإقحام الإجباري، ولا نقوم هذه السياسة الجديدة ، التي أخذت تفرضها على الشعوب والأمم فرضا ، لكن سنذهب معها الى حسن الظن، وهو أن هذه المشاريع الموضوعة هدفها إنساني خالص، همه أن تحقق للعالم الاستقرار الاقتصادي ، ينشأ عنه الاستقرار السياسي والسلم الدائم، والوحدة بين الأمم كما يزعم كل من الرئيس ترومان والمستر جورج مارشال ، وكل من له صلة بهذه المشاريع¹.

لكن لا نظن أن احد يجادل فيه إن هذه الشعوب لم تستفيد أية فائدة منها، بسبب طريقة تنفيذها التي لم تراع فيها المراقبة الدقيقة لتحقيق توزيعها على مستحقيها ، بل الذين استفادوا منها هم أفراد الأقلية المتسلطة المسيطرة ، فبذلك لم يتحقق أهداف هذه المشاريع.

فالجائر التي لم تعرف شيئا من تفاصيل علاقتها بهذه المشاريع، والتي أقحمت فيها الواحد بعد الآخر، وما لبثت تنتظر متفائلة متحمسة، لكن مشروع بدأ ينفذ والجزائر البلد الذي أصابها الحرب... واحتملت من أوزارها عبئا ثقيلا ووباءا جسيما ، وقدمت في سبيلها من زهرة شبابها، وحر مالها ضحايا غالية عزيزة ، أثناء الحريان العالميتان السابقتان ، ونالت الشعوب المشمولة بهذا المشروع حظوظها أو نصيب من حظوظها والجزائر لازالت تنتظر.

وحملت جمعية العلماء المسلمين، مسؤولية عدم وصول المساعدات إلى الشعوب الضعيفة إلى الولايات المتحدة صاحبة المشاريع ، فهي ليست بعيدة عنها ولا يخف عنها شيء مما يجري ، فهي تعلم أن أي شيء يقدم إلى الجزائر، أو أي شعب مضطهد بواسطة الاستعمار لن يكون مآله إلا لقوة الاحتلال سواء كانت سلطة مدنية أو عسكرية.

وطلبت جمعية العلماء من الولايات المتحدة ، ان توضح المقصد الحقيقي من كلمة الشعوب أو من تريد ان تشملها مشاريع مساعدتها ، وهي تعلم أن هذه الشعوب ليست لها حكومات شرعية، لكنها خاضعة لحكومات غير شرعية ، وان المساعدات المقدمة لا تفيد إلا قوة المستعمرة المسيطرة.

وتتسأل جمعية العلماء هل الولايات المتحدة، تشتترط نوعا من الرقابة يضمن لها الاطمئنان على أن مساعدتها حتى لا تكون خاضعة لإرادة القوة الغالبة ، أو الأقلية المستأثرة .

¹ : محمد الحاج الناصر، "إنعاش ومساعدة ولكن لمن !..."، البصائر، ع85، السنة الثانية، 4 جويلية 1949م ، ص 07.

ولو أن الولايات المتحدة حاولت مرة أن تضع نصب عينها الشعوب، لا الحكومات وحاولت ان تفكر تفكيراً منطقياً عن وسيلة التي تحقق لها ولاءها، وتضمن لها استمرار العلاقات والتعاون معها، لا انتهت إلى حقيقة هينة ويسيرة، ألا وهي أن هذه الشعوب المستضعفة ليست حاجتها الاقتصادية إلى وليدة النظام السياسي الشاذ، والمتمثل في النظام الاستعمار والاستغلال، الذي أقامته القوة وحدها وفرضته فرضاً، لذا لا ينفع المال وحده لهذه الشعوب قبل إنقاذها من براثن القوة العادية المسيطرة.

وتبرأت جمعية العلماء من كل وعد أو مسؤولية، أو نتيجة تترتب عن هذه المساعدات، التي لا تشملنا إلى بالنسبة، ولم تفدنا إلا بما تمد به يد القوة الغالبة من إمداد¹.

واعتبرت أن هذه المشاريع، ماهي إلا مصائد ومكائد التي تنصبها الرأسمالية الاستعمارية لاصطياد الشعوب، وزجها في سجون الاسترقاق والاستعباد، واستنزاف جهود الجماهير الكادحة ودمائهم دون مراعاة حقوقهم المشروعة في الحياة، وأن مشروع مارشال المشؤوم إلا شبكة من شباك لاصطياد الحريات واضطهادها، وقع فيه نصف شعوب العالم مع الأسف لكن دون إرادة الجماهير الكادحة، التي عرفت القيود التي يكبلها بها هذا المشروع والذي سمي مشروع إنعاش لكن ماهو إلا مشروع إفلاس ونوع من أنواع الاستعمار الرأسمالي².

وهذا دليل على إن جمعية العلماء المسلمين كان على دراية بأهداف هذا المشروع الذي تظهر فيه السياسية الاستعمارية للولايات المتحدة الأمريكية.

2-2- موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الحلف الأطلسي.

نتيجة اشتداد الصراع بين القطبين أخذت الولايات المتحدة الأمريكية خلال هذه الفترة تسعى جاهدة لتطويق الاتحاد السوفيتي، ودفع الدول لتصدي للشيوعية فسارعت إلى تأسيس حلف شمال الأطلسي، أو

¹ : محمد الحاج الناصر، نفس المقال، ص 07.

² : عمر بوناب، "شيء يجب التنبه له"، البصائر، ع 80، السنة الثانية، 23 ماي 1949، ص 08.

ما يطلق عليه بحلف الناتو¹، كجزء من سياسة الاحتواء الأمريكية التي استهدفت الخطر والمذ السوفيتي المتعاضم على الحضارة الغربية وقيمها الرأسمالية².

وتدور فكرته الأساسية حول ضرورة تكتل الدول، والشعوب الواقعة حول المحيط الأطلسي لاسيما في إنجلترا، والولايات المتحدة الأمريكية يكون هدفه العمل على التعاون من أجل حماية الدول الأوروبية من أي تهديد خارجي يضر بمصالحها.

وعالجت جمعية العلماء المسلمين فكرة إنشاء حلف الأطلسي، وأهدافه ومساعدته في جريدتها الرسمية جريدة البصائر، حيث تطرق محرروا هذه الجريدة، إلى هذا الحلف، حيث جاء في احد مقالاتها: "في هذه الأثناء توالى الدول الغربية مذكراتها في مدينة واشنطن، حول عقد ميثاق الأطلسي، هو ميثاق موجه ضد الروسيين بصفة عملية مكشوفة، تريد به أمريكا ان تجمع إلى جانبها، وتحت إمرتها زمرة من الدول الغربية الواقعة في ساحل المحيط الأطلسي الشمالي، حتى تجابه بها روسيا وأحلافها عندما تقرر انه قد آن أوان الحرب والنزال"³.

وتريد أمريكا ان تكون ألمانيا الغربية ضمن هذا الميثاق، كما تريد ان تكون النرويج احد أعمدة هذا الميثاق، حتى تتكون الواجهة الغربية تجاه دولة روسيا، والدول التابعة لها من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب.

ويرى صاحب المقال انه بعد قراءة الميثاق وتأمل وفهم منطوقه ومفهومه، فإنه نص لا يقدم ولا يؤخر شيئا، وإنما هو ضربة في الهواء وربما سمعت له صوتا، لكنك لا ترى لها من بعد اثر.

ويمكن هنا ان نتفق مع صاحب المقال ولو جزئيا ونعتبر تحليله ورأيه منطقيا، لأنه لاحظ أن هذا الميثاق الذي سيوقعه وزراء الخارجية في أوائل أفريل، سيجعل من الدول الموقعة تتجهز عسكريا ومستعدة لتلقى

¹ : وهي منظمة تأسست سنة (1949)، بناء على معاهدة شمال الأطلسي وتم التوقيع عليها بواشنطن في 04-04-1949 ومقرها في بروكسل عاصمة بلجيكا، وهي موكلة بحماية أمن أوروبا الغربية وضمان استقرار منطقة الأطلسي، تساهم جميع الدول الأعضاء في التعاون أثناء وجود أزمات للمزيد أنظر:مارتن غريفيتس وتيري أوكالاها، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، ط 1، مركز الخليج للأبحاث الإمارات 2008، ص416.

² : محمد عزيز شكري، الأحلاف التكتلات في السياسة العالمية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1987، ص 33.

³ : أبو محمد، منبر السياسة العالمية، البصائر، ع 71، السلسلة الثانية، 14 مارس 1949، ص 05.

كل صدمة تقع عليها من الخارج، وتتضامن أمام كل خطر خارجي تضامنا عسكريا فعالا، وبالتالي فإن الخطر الخارجي سيكون من روسيا، فإذا هذا الميثاق موجه ضد البلاد الروسية، لكن لا يمكن لأصحاب هذا الحلف ان تهاجم روسيا عسكريا وأن هذا الأمر مستبعدا، وراه مستحيلا وهذا ما شهدنا بالأمس واليوم.

لأن الأحزاب الشيوعية مسيطرة على زمام الأمور في بلدان أوروبا الشرقية، وبعد فوزها في الانتخابات بمختلف الطرق، تعلن انضمامها إلى القسم الشرقي، الذي تهيمن عليه روسيا، وفي هذه الحالة لا تكون روسيا معتدية، ولا يستطيع الميثاق الأطلسي ان يفعل ضدها شيئا، لأن هذا الميثاق أبرم ضد الاعتداء الخارجي، لا ضد تغيير نظام الحكم في الداخل.

أما النقطة الثانية هو أن الميثاق هو ميثاق دفاع لا ميثاق اعتداء، فهو بذلك لا يعدو إلى مظاهرات صاخبة ضد روسيا ليس إلا، وأن النتيجة العملية المنطقية الوحيدة لهذا الميثاق الجديد، هو تسجيل إخفاق جديد لهيئة الأمم المتحدة، وفشلها في ضمان السلام العالمي¹.

وعبرت جمعية العلماء المسلمين بصراحة في مؤتمر العالمي للسلام، الذي حضره احمد رضا حوحو حيث جاء في كلمته: « إن الجزائر لا تحتج على الحلف الاطلسيكي فحسب، وإنما ترفضه رفضا باتا، مدام تعاني من ضغط الاستعمار واضطهاده ومحاربه لدين، واللغة العربية، وضربها بالقوانين الجائرة، وإنما لا تريد دماء أبنائها تسيل، ودموع الثكالى والأرامل واليتامى تجري في سبيل تضخيم ثروة وأراضى للمستعمرين، وفي سبيل الشهوات الجائعة شهوات الرأسماليين، التي لا يشبعها شيء فهي كالجحيم تقول دائما "هل من مزيد هل من مزيد..."، فالجزائر تريد الحرية والسلام لجميع الشعوب، فلا غرابة أنها تريد الحرية والسلام لنفسها، فهي تمد يدها لكل من يريد لها كما يريد لنفسه، أن تعيش أو تموت حرة أمنة»².

واعترفت جمعية العلماء إن ميثاق الأطلسي هو نتاج فشل مشروع مارشال، حيث قالت: "لقد عرفت الشعوب القيود التي يكبلها بها هذا المشروع المشؤوم، فثارت في وجهه وصرخت صرخة أدهشت مخترعيه

¹: أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، البصائر، ع 73، السلسلة الثانية، 28 مارس 1949، ص ص 5،

²: احمد رضا حوحو، "كلمة احمد رضا حوحو في المؤتمر العالمي للسلام"، البصائر، ع 79، 9 ماي 1949،

واصمت أذانهم، عن سماع الحق....فأزعجهم واقتض مضاجعهم وبعث في قلوبهم الرعب، فخافوا ان تصيب هذه الأصوات المشروع، فتتركه رمادا تذروه الرياح ، فسارعت الرأسمالية الاستعمارية إلى وقاية نفسها، فولدت على عجل أخاه ميثاق الأطلسي لتعززه وتحميه .

لكن لسوء الحظ إن المولود الجديد كان أشأم من أخيه، فأتار غضب اغلب شعوب العالم في أيام الحمل قبل الوضع ، وظهرت جليا على قسمات وجهه الممقوت الجديد، مطامع الاستعمار وجشعه المنكر في استنزاف دماء الشعوب، ولو بالحديد النار ، وتصميمه على إضافة أكياس جديدة من الذهب إلى بنوكه، ولو حساب دماء الشعوب الأبرياء.....فميثاق الأطلسي الذي أربع كل العالم.... والجزائر نريد السلم والسلامة ، ونعارض هذه الحرب لأنها حرب استغلال واستعمار ، لا حرب سلامة وتحرير، لأنها ضد الديمقراطية الشعبية الحق لا حرب تحرير.... ولأن عدونا مشترك هو الاستعمار الرأسمالي، وان كان لا بد من حرب فلتكن ضده....¹."

3-3- : جمعية العلماء المسلمين ومنظمة اليونسكو

تطرقت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في صحيفة البصائر إلى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة اليونسكو وأهدافها ، حيث قالت إن هذه المنظمة تريد ان تعمل لبناء السلام في العالم عن طريق الثقافة المشتركة، فهي تدعو إلى توفيرها لجميع الشعوب المحرومة منها وتسبب لذلك برامج متنوعة ، لكن جمعية العلماء من خلال البصائر اعتبرت أن مشاريع وبرامج اليونسكو لن تحقق إلا إذا تعاونت الدول الكبرى على وضع برامج عملية تطبيقية لتحقيقه في مختلف أنحاء العالم، لكن الدول الكبرى حسب جمعية العلماء ما دمت تتمسك بنظمها الاستعمارية ترفض طرح هذه البرامج لأنها ترى في تثقيف الشعوب ونشر العلم في أوساطها، سبب مصالحتها الاستعمارية مباشرة، ويمهد إلى الحياة الحرة فيها وهي حقيقة واضحة لمنظمة اليونسكو.

وترى جمعية العلماء إن هيئة اليونسكو إذا أرادت ان تؤدي رسالتها الإنسانية وتنتشر دعوتها الجديدة في أطراف العالم كله، ما عليها إلا ان تزج من طريقها صخرة الاستعمار العاتية ، التي لا تزال تعوق سير

¹: عمر بوناب ، "شيء يجب التنبيه له" ، البصائر ، ع 80، السنة الثانية ، 23 ماي 1949، ص 08.

المدنية وتعرقل تقدم العلوم ، أما العقبات والصخور والأشواك الأخرى فهي سهلة على الهيئة تذليلها والتغلب عليها إذا صح عزمها وصدق عملها¹.

وتضيف جمعية العلماء من خلال البصائر إن في ظروف العالم الحالية ما يساعد على نجاح دعوة اليونسكو ، ويمكن الناس من اعتناقها ، فنزعة الديمقراطية، ويقظة الشعوب المظلومة ومطالبة الطبقات بحقوقها الاجتماعية، كلها تخدم هذه الدعوة وتشد من أزر أصحابها وتدنى النجاح إليهم .

وفي الأخير خلصت جمعية العلماء إلى حقيقة وهي أن اكبر عائق يقف في وجه اليونسكو هو الاستعمار الذي يبغض العلم ويهرب صولته ويطارد رجالته ، وبذلك فقد أمسى كل ما سطرته اليونسكو من برامج لا يعبر إلا عن الأمانى والأحلام².

خاتمة:

وفي الأخير ومن خلال ما سبق عرضه من دراسة وتحليل وتعليل ونقد وشرح لمختلف قضايا هذا المقال ، يمكننا استخلاص النتائج الآتية، علماً أنها ليست بالضرورة أن تكون مطلقة أو ثابتة، ولكن على الأقل يمكنها أن تفتح أبواباً أخرى لكل باحث ودارس مهتم بموضوع الدراسة، وحسبي أن أستعرض أهمها:

- لعبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وصحافتها دورا كبيرا في الحركة الوطنية، خاصة في الجانب الثقافي والديني وذلك من خلال نشر الوعي الديني بواسطة التربية والتعليم العربي الحر، وملء الفراغ الذي أوجدته فرنسا بعد القضاء على أهم أركان ومقومات الشخصية الإسلامية الجزائرية، كما أن جمعية العلماء تفتنت مبكر الدور الإعلام والصحافة لنشر الوعي في مختلف الجوانب الاجتماعية والثقافية والدينية وحتى السياسية لدى جميع الأوساط الجزائرية.

- لقد نافست الجرائد الإصلاحية في تحليلها للأحداث والقضايا الدولية من خلال محررها، الصحف العالمية حيث تمكنت من دراسة أوضاع العالم دراسة معمقة وأبدت نظرة استشرافية للأوضاع، فكانت بذلك مرآة الشعب الجزائري على العالم .

¹ : باعيز بن عمر ، "هل تنال الجزائر شيئا من هذا!" ، البصائر ، ع 70 ، السنة الثانية ، 8 مارس 1949 م ، ص 06.

² : "نفسه ، البصائر ، ع 70 ، ص 06.

وشخصت الداء الذي تعيشه المعمورة ، من دمار وخراب وأرجعته إلى الدول الاستعمارية التي أرادت فرض هيمنتها على العالم وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية التي أرادت وضع نظام دولي جديد تسيطر عليه ، بتقزيمها للهيئات الدولية ، وجعلها أداة للسيطرة والهيمنة السياسية والاقتصادية والعسكرية على العالم.

استطاعت جمعية العلماء المسلمين ان تبني بيداغوجية سياسية بثتها من خلال خطابها السياسي الذي اضطلع به رجالها في مجال الصحافة واستطاعت تمرير رسالتها باقتدار بالرغم من الرقابة الاستعمارية.

قائمة المصادر والمراجع

- احمد حماني ، صراع بين السنة والبدعة، ج 5، ط 5، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1968م
- احمد أبو الجزر ، العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق ص130.
- أحمد الشيباني ، الأهداف الاستعمارية وراء مشروع مارشال ، دار اليقظة العربية ، دمشق، د ت.
- صلاح العقاد، العرب والحرب العالمية الثانية معهد الدراسات العربية العالمية، 1966 ، ص 136
- تركي عمامرة ، التعليم القومي والشخصية الجزائرية ، ط2، ش.و.ن.ت ، الجزائر 1985م ، ص 199
- سيد حسين العفاني ، زهرة البساتين من مواقف العلماء والربانين ، ج 5، دار العفاني ، القاهرة ، د ت.
- عبد العزيز فيلاي ، الشيخ عبد الحميد بن باديس وعيه بالاستعمار وبالثقافة الغربية من خلال أرشيف الاستخبارات الفرنسية ، دار الهدى، الجزائر ، 2016.
- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج 2، الموسوعة السياسية، للدراسات والنشر ، د ت.
- مارتن غريفيتس وتيري أوكلاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية الإمارات :مركز الخليج ، للأبحاث، ط 1، 2008 .
- محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ج 3 ، ج 4 ، ط 1 ، جمع وتقديم احمد طالب الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي بيروت 1997.
- محمد الطيب العلوي ، مظاهر المقاومة السياسية ، ط3 ، منشورات وزارة المجاهدين الجزائر ، د ت
- محمد عزيز شكري، الأحلاف التكتلات في السياسة العالمية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1987.

-محمد مراح ، باعزیز بن عمر حياته وفكره الإصلاحی ، منشورات الحبر ، ط1، الجزائر، 2010م .

-نور الدين أبو لحية ، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهم ، ط 2 ، دار الأنوار للنشر والتوزيع، 1437هـ- 2016م .

2-مراجع باللغة الفرنسية

CH-R-Ageron.Histoire de L'Algérie Contemporaine, bresse universitaire de France paris1972

-مقالات في الجرائد والمجلات

الإبراهيمي، "اقتلوا الاستعمار او يقتلكم الاستعمار"، البصائر، ع2، السنة 1، السلسلة 2، 14 رمضان 1366هـ/1 اوت 1947م

الدراجي فرحات ، "انتهت حرب الحريات فأين الحريات" ، البصائر ، ع 1 ، السلسلة الثانية ، 07 رمضان 1366هـ/ 25) جويلية 1947م .

إسماعيل العربي، "دراسة في السياسة الخارجية بين السلم والحرب " ، البصائر ، ع5 ، السنة الأولى ، السلسلة الثانية ، 20شوال 1366هـ/5سبتمبر1947م.

باعزیز، مؤتمران يلتقى فيهما الشرق و الغرب"، البصائر ، ع 215، السلسلة 30، 1/2، 1953م.

محمد الصالح الصديق، "الإمام عبد الحميد بن باديس جهاد ومواقف" ، مجلة الوعي ، العدد1، رجب شعبان 1431هـ/ جويلية 2010م.

أبو محمد ، "منبر السياسة العالمية" ، البصائر ، ع 73، السلسلة الثانية ، 28 مارس 1949.

أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، البصائر، ع 10، السنة الثانية، 13 أكتوبر 1947م.

أبو محمد، منبر السياسة العالمية، البصائر، ع 71، السلسلة الثانية ، 14 مارس 1949.

احمد رضا حوحو ، "كلمة احمد رضا حوحو في المؤتمر العالمي للسلام" ، البصائر ، ع79، 9 ماي 1949.

أحمد قصبية ، "الشيخ البشير الإبراهيمي في منفاه بأفلو"، مجلة الثقافة ، الجزائر ، العدد 87 ماي / جوان 1985 .

باعزيز بن عمر ، "هل تنال الجزائر شيئاً من هذا!" ، البصائر ، ع 70 ، السنة الثانية ، 8 مارس 1949 م .

بن باديس عبد الحميد ، "في الحرب الأثيرية" ، البصائر ، ع 165،22 ، ربيع الأول 1358 هـ / 12 ماي 1939 م.

عمر بوناب ، "شيء يجب التنبه له" ، البصائر ، ع 80 ، السنة الثانية ، 23 ماي 1949 .

محمد البشير الإبراهيمي ، "استهلال" ، البصائر ، ع 1 ، س 2 ، 7 رمضان 1366 هـ / 25 جويلية 1947 م .

محمد الحاج الناصر ، "إنعاش ومساعدة ولكن لمن !..." ، البصائر ، ع 85 ، السنة الثانية ، 4 جويلية 1949 م .

هنري شاستلر ، "حول برنامج مارشال وبلاد الإتحاد الفرنسي" ، البصائر ، ع 48 ، السنة الثانية ، 6 سبتمبر 1948 م .

1- مواقع الكترونية

ar.wikipedia.org